الجبين وشذ جمعه على اجبن وقياسه في القلة اجبنة كارغفة في الكثرة جبن وجبان كرغيف ورغف ورغفان وقيل انه لما اراد ذبحه قال يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب فينقص اجري واكفف عن ثيابي حتى لا ينتضح عليها من دمي شي وتراه امي فتحزن واستحد شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون الهون علي فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرئ عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها عني قال له ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى ففعل ابراهيم ما امر به ابنه ثم اقبل يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك شيا ثم انه شحذها مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيا قال السدي ضرب صفيحة من نحاس على حلقه قال فقال الابن عند ذلك يا ابت كبني على وجهي لجبيني فانك اذا نظرت الى وجهي رحمتني وادركتك رحمته تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ووضع السكين على قفاه فانقلبت السكين **وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا** اي بالعزم والاتيان بالمقدمات ما امكنك تنبيه في لما ثلاثة اوجه اظهرها انه محذوف اي نادته الملائكة او ظهر صبرهما او اجزلنا لهما اجرهما وقدره بعضهم بعد الرويا ان كان ما كان مما ينطق به الحال والوصف مما لا يدرك كنهه ونقل ابن عطية ان التقدير فلما اسلما اسلما وتله للجبين ويعزى هذا لسيبويه وشيخه الخليل الثاني انه وتله للجبين والواو زائدة ايضا واقتصر على هذا الجلال المحلي وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار ان ابراهيم لما راى ذبح ولده قال الشيطان لان افتن عند هذا ال ابراهيم لم افتن احدا منهم ابدا فتمثل الشيطان في صورة رجل واتى ام الغلام وقال هل تدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال والله ما ذهب الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها ثم ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره قال فليفعل ما امره به ربه فسمع وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان جاءك في منامك فامرك بذبح ولدك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب شيا من ابراهيم واله كما اراد الله عز وجل وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر

وهو قول الكوفيين والاخفش الثالث ان الجواب وناديناه والواو زائدة ايضا ع

فسابقه

فسابقه ابراهيم عليه السلام ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل فنودي من الجبل اذ يا ابراهيم قد صدقت الرويا فان قيل لم قال قد صدقت الرويا وكان قد راى الذبح ولم يذبح اجيب بانه جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب استسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل كان قد راى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما راه في النوم ولذلك قال قد صدقت الرويا وقال المحققون السبب في هذا التكليف كمال طاعة ابراهيم لتكاليف الله تعالى فلما كلفه الله تعالى بهذا التكليف الشاق الشديد ظهر منه كمال الطاعة وظهر من ولده الطاعة والانقياد لا جرم قال الله تعالى قد صدقت الرويا وقوله تعالى **انا كذلك نجزي المحسنين** ابتدا اخبار من الله تعالى والمعنى انا كما عفونا عن ذبح ولده كذلك نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه الله تعالى باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه **ان هذا** اي الذبح المامور به **لهو البلوء المبين** اي الاختبار الظاهر الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم والمحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها وقال مقاتل البلاء هاهنا النعمة وهو انه فدى ابنه بالكبش كما قال تعالى **وفديناه** اي المامور بذبحه وهو اسمعيل وهو الاظهر وقيل اسحاق **بذبح عظيم** اي عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لان الله تعالى فدى به نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين وهو كبش اتى به جبريل عليه السلام من الجنة وهو الذي قربه هابيل فقال لابراهيم هذا فدا ولدك فاذبحه دونه فكبر ابراهيم وكبر ولده وكبر جبريل وكبر الكبش واخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال البغوي قال اكثر المفسرين كان ذلك الذبيح كبشا رعى في الجنة اربعين خريفا وقيل كان وعلا اهبط اليه من ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة تنبيه الذبح مصدر ويطلق على ما يذبح وهو المراد في هذه الاية **وتركنا عليه في الاخرين** ثناء حسنا وقوله تعالى **سلام** اي منا **على ابراهيم** سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام **كذلك** اي كما جزيناه **نجزي المحسنين** لانفسهم وقوله تعالى **وبشرناه باسحاق** فيه دلالة على ان الذبيح غيره وقد مرت الاشارة الى ذلك وقوله تعالى **نبيا** حال مقدرة اي يوجد مقدرا نبوته وقوله تعالى **من الصالحين** يجوز ان يكون صفة لنبيا وان يكون حالا من الضمير في نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز ان يكون حالا ثانية ومن فسر

انه من عبادنا المومنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره وقوله تعالى ع

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)